

دروس من هدي القرآن الكريم

الإسلام وثقافة الاتباع

ملزمة الأسبوع | اليوم الرابع

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢ م | اليمن - صعدة

أهم نقطة أن نفهم أن علينا أن نعبد أنفسنا لله سبحانه وتعالى، ثم آتي بعد وأنا أنظر إلى الأشياء، أنظر إلى سنة الله سبحانه وتعالى في هداية عباده، سنة الله في تشريعه لعباده سبحانه وتعالى، أنظر إليها من منظار أنني عبد لله كيف سنته، كيف سارت سنته في خلقه، أتقبلها بسهولة.

من هذا المنطلق ارجع إلى القرآن الكريم، كيف خاطب الله في القرآن الكريم رسوله محمداً (صلوات الله عليه وعلى آله) الذي أمرنا أن نشهد كل يوم عدة مرات أنه عبد لله، ألم يقل له: {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ} (الأنعام ١٠٦) ألم يقل هو: {إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ} هذا بالنسبة للنبي مع الله.

بالنسبة للناس في أيام رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، والقرآن ينزل بلغتهم، ماذا قال لهم؟ ألم يأمرهم بأن يطيعوا رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)؟ أن يتبعوه؟ أليس هذا هو منطق القرآن؟ بعد ثلاثة وعشرين سنة من العمل من جانب رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) مع أولئك الناس، بعد ثلاثة وعشرين سنة من العمل، وبعضهم قد افترق خمس عشرة سنة، أو عشر سنين على اختلاف فوارق إسلام بعض الناس عن بعض، وبعد ذلك كله هل قال لهم: كل واحد أما الآن قد هو رجّال، ولي مدرس لكم ثلاثة وعشرين سنة، وكل واحد قد هو فاهم، وخاطركم، كل واحد يمشي على ما طلع عنده، وما رآه أنه الحق يمشي عليه. هل قال لهم هكذا؟

ارجعوا إلى كتب الحديث حتى نفهم هل قال للناس هكذا أم قال لهم ماذا؟ أمرهم بأن يتمسكوا بالإمام علي، في يوم الغدير، في إعلان عام، أبدى فيه كلما يمكن من وسائل التبليغ، أظهر فيه كلما ما يمكن أن يكشف عن أهمية قضية يبلغها، عندما قال للناس: (أيها الناس أستم أولى بكم من أنفسكم قالوا: بلى يا رسول الله قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله).

الله سبحانه وتعالى قال لرسوله: {التَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ} (الأحزاب: ٦) إذا أمر يجب عليهم أن يطيعوه، إذا هداهم إلى شيء يجب عليهم أن يتقبلوه، إذا نهاهم عن شيء يجب عليهم أن يرفضوا هذا الشيء الذي نهاهم عنه، ثم يقول نفس الشيء في الإمام علي، يقول لأولئك الناس الذين عمل معهم سنين طويلة: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) ويقول لهم: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي) حديث الثقلين لا شك في صحته، لا أحد يدفعه من المحدثين إطلاقاً، وهو حجة من الحجج القائمة على الناس.

لماذا يأمرهم بالتمسك بالعترة مع القرآن الكريم؟ لماذا ما سمعنا منه أن يقول لهم: [خاطركم أما الآن قد انتو رجال وقلنا مدرسين لكم ثلاثة وعشرين سنة، قد انتو رجال وكل واحد يمشي على ما طلع في رأسه، وكل واحد ما رآه أنه الصواب مشى عليه] هل حصل هذا؟ أمرهم أن يسيروا بعد الإمام علي، أمرهم

أن يتبعوا الإمام علياً، أمرهم أن يتمسكوا بعترته
كتمسكهم بالقرآن الكريم.

هذا ما حصل، فيما يتعلق برسول الله مع الله، فيما
يتعلق بالناس مع رسول الله، وفي توجيه الرسول
للناس من بعده، عندما يغادر الدنيا. ما هو هذا؟ ماذا
يسمى؟ يسمى اجتهاد؟ أو يسمى تقليد؟ أو يسمى
ماذا؟ ماذا يسمى؟ إتباع.

ثقافة الإسلام للناس أن يتبعوا كتبه، وأنبياءه، أن
يتبعوا كتب الله، وورثة أنبيائه، أعلام دينه. هذه
هي تربية القرآن الكريم، ولا أستطيع أن أقول أن
هناك شيء آخر إطلاقاً؛ لأجل أن نكون مرنين، أو
منفتحين مع آخرين، أنا أجزم بهذه: أن ثقافة الإسلام
كلها قائمة بدءاً من النبي نفسه، ثم الصحابة، ثم
من بعدهم كلها قائمة على الإتباع، {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ
إِلَيْكَ} (يونس ١٠٩)، {فَاتَّبِعُوهُ} (الأنعام ١٥٥)، اتبعوا علي.

طيب: من بعد علي وكذا، هل نحن أرقى ممن كانوا
في زمن النبي؟ هل نحن أعلى من النبي؟ هل نحن
خارجون عن هذه القاعدة؟ لا يمكن، لا يمكن أن
نكون خارجين عن هذه القاعدة، لو كان ما نسمح به
لأنفسنا اليوم صحيحاً لسبح به الرسول لأصحابه من
بعده، لما ألزمهم أن يتمسكوا بأحد، ولما ألزمهم أن
يتبعوا أحداً، ترى كل واحد يمشي على ما أدى إليه
نظره، واجتهاده. ما حصل هذا أبداً.

المسألة هي أن السنة الإلهية كلها قائمة على هذا
النحو: الإتباع، ويمكن يكون بعض الناس [يعلق]

على العبارة هذه، أو يسخر من العبارة هذه، لكن نرجع إلى القرآن الكريم.

واحد من العلماء الذين كانوا من طلاب الإمام الهادي سأله شخص، هل أنت مجتهد؟ قال: لا، قال: أنت مقلد؟ قال: لا، قال: ما أنت إذا؟ قال أنا لست ممن قال الله فيهم: { وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ } (القمر ٣)، ولا ممن قال فيهم: { بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ } (الزخرف ٢٢) لست من هؤلاء، ولا من هؤلاء. قال: فممن إذا؟ جاء بآية توضح أنه لا بد للإنسان أن يسير وراء علم من أعلام دين الله. قال الآية هذه نزلت في رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) - هذه القصة هي مذكورة في كتاب: مجالس الطبري، الطبري أحمد بن الحسين، واحد من العلماء الذين درسوا عند الإمام الهادي (صلوات الله عليه) - قال هذه نزلت في رسول الله، ما نحتاج إلى أحد بعده، أو إلى علم آخر بعده. قال: إذا أشكرك على هذا، كثر الله خيرك. قال: لماذا؟ قال: رفعت عنا الدين ب كله، إذا كنا لا نحتاج إلى علم نسير بعده، فالدين ب كله لا يستقيم، وبالتالي لا نحتاج إلى الدين ب كله إذا كانت المسألة هي على هذا النحو: كل واحد يمشي على [حسب ما توصل إليه نظره واجتهاده] فقال له: القضية ليست قضية اجتهاد، ولا المسألة مسألة تقليد، المسألة مسألة إتباع. وتجدوا هذا هو منطق القرآن المتكرر، وهو يخاطب النبي، ويخاطب الناس.

إذا جَوَزْنَا لأنفسنا ما لم يجوزه الله لنبيه، وما لم يجوزه النبي للناس في عصره، مع أن وجوده كان يشكل ضماناً، كان ممكن يخلي أصحابه يتمرّنوا تمرينات سنة قبل أن يموت، اجتهادات وهو ما زال موجوداً؛ ليشكل صمام أمان. ما هذا كان هو الطبيعي؟ وجود النبي (صلوات الله عليه وعلى آله)، يشكل صمام أمان؛ لأجل إذا واحد غلط في اجتهاده يرجع إلى النبي، يقول له: لا، ما المسألة كذا.

فكيف تأتي نحن بعد غياب رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، ونفتح لكل واحد يجتهد، وليس هناك صمام أمان؟! هل نحن كالديمقراطيين على أقل تقدير؟ ألف عالم مجتهدين، وكل واحد له رأي، لكن هم يقولون في الأخير: يجب أن نجتمع في قاعة واحدة، ونصوت على رأي واحد، ونخرج بحكم واحد في المسألة الفلانية.

ليس هناك أي صمام أمان في المسألة، وليس هناك أي ضمان إطلاقياً، كلها فوضى، بينما الديمقراطيين أنفسهم يحسمون موضوع الفوضى بضرورة ماذا؟ التصويت في قانون واحد، لمادة واحدة، في مجال التشريع، نُظْم وقوانين.

فالمسألة إذاً هي فيما نفهمها هي مسألة إتباع، وإتباع لمن؟ إتباع لأعلام دين الله، بدءاً من أنبيائه، ثم وريثة أنبيائه، من كانوا أعلاماً لدينه، وورثة لأنبيائه.

إذا عند أحد أي إشكالية في الموضوع يسأل، العيب الكبير أن يكون أي إنسان منطوي على شك، أو

ارتياب، ثم لا يسأل، يستفسر، يناقش، إن استطعنا أن نجيب عليه، أو نوضح له المسألة، وإلا هناك علماء أكبر منا، وأفهم منا، وأعلم منا، وأي شخص يتأرجح في هذا الزمن، لا حظوا أي شخص يبقى متردداً، متأرجحاً فهو عنصر فاسد، في هذا الزمن بالذات لماذا؟ إن كان في مسجد سيظل المسجد قلقاً، إن كان في مركز سيظل المركز قلقاً.

نحن في مرحلة يجب أن نبني أنفسنا أمة واحدة، لا مجال فيها لتعددي، ومتأرجحي الأقوال، والآراء، والأفكار، والمضطربين، يجب أن يجتمعوا هم لوحدهم، في بيئة واحدة، يفصلوا أنفسهم عن الناس، المتأرجحين، المترددين، المتشككين، المضطربين، ليس هذا عصرهم، هذا الزمن في مواجهة أعدائنا لا يسمح لنا أن نكون على هذا النحو.

مركز تقيم فيه دورات، وكل ما جاء من سنة كلما طلعتنا أكثر تفرق، وتباين في النفوس، هل هذا بناء لأمة، أو أن هذا هدم لأمة؟ ننطلق إلى مساجدنا، نختلف في داخلها كما اختلفنا في مدارسنا، ننطلق من كل قضية تواجهنا، نختلف أمامها، كما نختلف في مساجدنا، ومدارسنا، وهكذا.

معنى هذا ضرب لأمة، المرحلة هي مرحلة {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} فما يمكن أن يحقق لنا هذه نسير عليه، وكل واحد سيعرف أن الآراء المتعددة، الأفكار المتعددة، الاجتهادات المتعددة، الأشياء من هذه، تختلف مع: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

**جميعاً} ، كما سألناكم في الكلمة السابقة، تختلف
اختلافاً كبيراً.**

**وأنت عندما تتعلم، ثم لا تفهم كيف تخاطب
الآخرين ممن قد يقدموا لك منطق: أنه لا، القضية
الصحيحة هو: الحرية، والانفتاح، والرأي، والرأي
الآخر، وهكذا، ثم أنت لا تستطيع أن تبين له، ولا
أن ترد عليه قوله، لا يجوز، لا يجوز أن تنطلق
كداعية، لا يجوز أن تبقى كمربي.**

**نحن يهمننا الآن فيمن يقومون على المراكز، أن
يحاولوا ينمّوا ثقافتهم، ينموا علومهم، أفكارهم،
حتى يصلوا إلى درجة عالية، يستطيعون أن يردوا
على كل من يطرح أشياء أخرى، يستطيعون أن يردوا
عليه، يستطيعون أن يوضحوا له خطأ رأيه، خطأ
قوله، ولن نستطيع أن نكون على هذا النحو إلا إذا
اعتمدنا على القرآن الكريم.**

**بالنسبة للسؤال: هل هناك فرق بين التشيع
والتبعية؟ وهل يوجد للتبعية أصل في المذهب
الزيدي؟ أصله في القرآن، الغريب أن البعض قد
يظن أن معنى أن أكون تابعاً، يعني: أكون [ثور]، ما
أدري بشيء، ولا أفهم شيء، ولا تتسع معرفتي [ولا
جوأنا غير بعدهم بعدهم] ما هكذا قد يظن
الشخص؟ العكس هو الصحيح.**

**عندما كان الله سبحانه وتعالى يقول للناس أن يتبعوا
رسوله هل طلع من اتبعوه، وذاّبوا في شخصيته،
واهتموا بكل كلمة تنطلق من فمه، وساروا على خطاه،
هل طلعوا [أثوار]، أو طلعوا عباقرة؟ وطلعوا بحور**

علم؟ كيف كانوا؟ من هو أبرز مثال داخل صحابة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) كان ذائباً في شخصية الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) كان يقف آثاره، كان كل كلمة من فمه لها أهميتها، يسير على خطاه، أليس هو الإمام علي (عليه السلام)؟

هل الإمام علي طلع ثور؟ أو طلع ماذا؟ طلع عبقرى، بهر البشرية كلها، كتب عنه المسلمون، وكتب عنه المسيحيون، وكتب عنه الكثير من البشر، الذين ليسوا ممن يدينون بهذا الدين، عبقريته، علومه، هذا هو نتاج ماذا؟ نتاج الإتياع، الذي يقول لك البعض: يريد يطلع ثور، أطلع ثور، بينما وجدنا الآخرين، الذي يحمل الروحية هذه: أنه هو، هو، أنا جهدي، استقلالية، التي نسميها، يبني نفسه هو، ماذا طلع؟ طلع مثل عمر بن الخطاب، جاءوا يسألونه ناس عن غسل الجنابة، ما درى كيف يفتيهم في خلافته، طلع بجهالته أهلك هذه الأمة بجهالته، أهلك هذه الأمة بجهالته.

هل طلع عمر عبقرى كعلي؟ أو على جانب من عبقرية علي؟ أبدأً، ما الفارق بين عمر وعلي؟ ما الفارق بين الكثير من الناس الذين كانوا يحضرون مجلس رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله)، وبين علي، وبين عمار، وبين المقداد، وبين سلمان، وبين فلان، مجاميع؟ الفرق أن أولئك كانوا عندما يجلسون في محضر رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) ينظرون إليه كشخص عادي، ويؤمنون بأنه رسول، وهم في نفس الوقت لديهم هذه التي نحافظ عليها.

أي طالب الآن يفكر أنه يريد أن يكون عبقرى، يريد يحافظ عليها، أنا، أنا بحاجة، وأنا أعرف جهدي أعرف، أستطيع أن أكون كذا، أستطيع أن أكون كذا، فلم يعد يعطي أهمية لما يقوله النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) لم يعد يستوعب ما يقوله، ما هناك الإلتباع المطلق للرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) فطلعوا جهلة، طلعوا جهلة حقيقة، وما ضرب الأمة إلا هؤلاء الذين ما كانوا ذائبين في الإلتباع للرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) فكانوا جهلة هم، وضربوا الأمة بجهلهم وجنوا على الأمة إلى اليوم، إلى اليوم.

الله عندما قال للناس أن يتبعوا رسول الله (صلوات الله عليه وآله)، كيف قال للنبي كيف دوره معهم؟ يعلمهم الكتاب، والحكمة، ويزكيهم، أنت عندما تتبع علماً من أعلام دين الله معناه أنه هو من سيقدم لك من المعارف ما لا يمكن أن تصل إليه بنفسك، هو من يمكن أن يبني نفسك بالشكل الذي لا يمكنك أنت أن تصل إليه.

الله يقول لنبيه: دعوه يزكي أنفسكم، أتركوه يعلمكم.. كيف نعمل؟ اتبعوه، وهو سيقوم بالمهمة، وكل كلمة تنطلق من فمه، اجعلوا لها أهميتها، لتطلعوا علماء، لتطلعوا عباقرة، لتطلعوا عظماء، لتطلعوا بالشكل الذي لا يمكن لأي شخص منكم أن يصل إليه، عندما ينطلق على أساس أنه يستطيع أن يبني نفسه.

ومن يقول لك: أن الإِتباع معناه أطلع جاهل، ارجع إلى التاريخ، من ذابوا في الإِتباع للنبي كيف كانوا، وفي المقابل من كانوا مثلنا [منخطين]، يريد وهو يقدم نفسه كِنْدٌ للنبي، كان بعضهم، كان عمر أحياناً يقدم نفسه كِنْدٍ للنبي، وهو.

أنظروا إلى من ذابوا في الإِتباع للإمام علي، طلَعوا أثواراً أو طلَعوا عباقره، وعظماى، وعلماء، وحكماء؟ هكذا ارجع إلى التاريخ، من كانوا متبعين لأعلام أهل بيت رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله). هل كانوا يطلعون مغفلين؟ كمالك الأشتر، كشخصيات كثيرة.

ارجع إلى التاريخ تجد أن من كانوا يطلعوا مغفلين، وجهلة، هم أولئك الذين لا يؤمنون بالمسألة، عنده هو، أنا؛ لأنك تفصل نفسك عن هدى الله، عن منهج الله، تبعد نفسك عن سنة الله في الهداية، وأنت كإنسان لا تستطيع، الله قال: {وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا} (النساء: ٢٨) أنت إذا انفردت بنفسك أنت، أبعدت نفسك عن مصادر هداية الله، فستضعف أمام الشيطان، أنت ضعيف، علومك محدودة، قدراتك محدودة، ستكون جاهلاً.

ووجدنا فعلاً كيف أن بعض من الأشخاص، ممن إذا جئنا إلى تقييم [اسم عالم] برصات الكتب، أو بما أنتج من كتب، يقال: عالم بحر، تجده بحراً من الضلال، كابن تيمية مثلاً، بحر من الضلال، من الظلمات، عقائد لا يمكن أن يعتقدها أي واحد من

الناس، الذي لا زال على فطرته، يعتقد عقائد فضيعة، وهو منتج، كم ألف من كتب، كم رصات كتب.

هكذا الإنسان لا بد أن يفهم هل المسألة فعلاً هي على هذا النحو، سيكون عبقرى، سيكون كما قال الإمام علي: (علمني رسول الله ألف باب من العلم، كل باب يفتح ألف باب) أم أنه سيطلع واحد جاهل.

الله أكبر الصوت أمريكا الصوت إسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع
اشترك في قناة [كونوا أنصار الله] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah